

## نظرية العامل فلاحي ضوء النظرية الخليلية الحديثة

أ.محمد أمين مولج

المركز الجامعي - تيبازة -

### ملخص:

تعتبر نظرية العامل من أهم النظريات في الدرس النحوي العربي، ولا أدل على ذلك من كثرة الدراسات المنجزة حولها وكذا ما تعرضت إليه هذه النظرية من نقد ومحاولات لهدمها أو إعادة صياغتها على الأقل. ومن هذه الدراسات ما يعرف بـ: النظرية الخليلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمن حاج صالح رحمه الله، والتي أعادت التأسيس لنظرية العامل تأسيساً جديداً؛ ينحو بها نحو الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري. وبذلك تنتعش نظرية العامل ويتأكد دورها، فتتقاطع مع المناهج اللسانية المعاصرة. وانطلاقاً من هذه الفرضية سأحاول في هذا المقال تسليط الضوء على أهم الآراء التي جاء بها الحاج صالح والنتائج التي توصل إليها بخصوص هذه النظرية محاولاً توضيح جوانبها المختلفة.

**الكلمات المفتاحية:** نظرية العامل، الحاج صالح، النظرية الخليلية الحديثة نظرية محاولاً توضيح جوانبها المختلفة

### Abstract :

factor theory is one of the most important theories in the Arabic grammar lesson, that is why a large number of studies were carried out around it, as well as the criticism of this theory and attempts to destroy or at least reformulate it. These studies include the modern khalilist theory by the great linguist, Dr. Abdulrahman Haj Saleh, who has re-established the factor theory in a structural and mathematical way as required by the electronic processing of the human tongue. Thus, the factor theory is refreshed and its role is confirmed, and intersects with contemporary linguistic methods. Based on this hypothesis, I will attempt to highlight the most important views represented by Haj Saleh and his findings on this theory in an attempt to clarify its different aspects.

## مقدمة:

تعتبر نظرية العامل من أهم النظريات في الدرس النحوي العربي، ولا أدل على ذلك من كثرة الدراسات المنجزة حولها وكذا ما تعرضت إليه هذه النظرية من نقد ومحاولات لهدمها أو إعادة صياغتها على الأقل. ولعل من باب الإنصاف العلمي القول إن ثمة نظرية لسانية عربية حديثة أعادت الاهتمام بالعامل وأكدت دوره الوظيفي في بناء التراكيب اللغوية وفهمها قبل ظهور نظرية تشومسكي الجديدة - الربط العاملي- وهي النظرية الخيلية الحديثة لصاحبها الدكتور عبد الرحمن حاج صالح رحمه الله تعالى، والتي أعادت التأسيس له تأسيسا جديدا ينحو به نحو الصياغة الشكلانية والرياضية كما تقتضيه المعالجة الآلية الإلكترونية للسان البشري. وبذلك تنتعش نظرية العامل ويتأكد دورها، فتتقاطع مع المناهج اللسانية المعاصرة. وانطلاقا من هذه الفرضية سأحاول في هذا المقال تسليط الضوء على أهم الآراء التي جاء بها الحاج صالح بخصوص هذه النظرية محاولا توضيح جوانبها المختلفة.

### 1- مفهوم نظرية العامل:

ترتبط نظرية العامل ارتباطا مباشرا بظاهرة الإعراب؛ الذي يعتبر من خصائص اللغة العربية؛ هذه الظاهرة التي اشتد الخلاف بين علماء العربية في نشأتها؛ حيث اعتبر بعضهم أنها نشأت مع نشأة اللغة العربية نفسها، في حين رأى آخرون أنها من وضع النحاة. وانقسم الناس في ذلك فريقين وهو الأمر الذي انعكس أيضا على نظرية العامل كما سيأتي .

وبالعودة إلى الحديث عن مفهوم نظرية العامل وأهميتها في الدرس النحوي العربي؛ فإننا نجد أن كلمة "عامل" في اللغة - كما في لسان العرب وغيره - تعني: "الذي يتولى أمور الرجل في ماله وملكه وعمله ... ومنه العامل الذي يستخرج الزكاة ... والعمل: المهنة والفعل" (1).

أما في اصطلاح النحاة، فالعامل هو: " ما أوجب كون آخر الكلمة على وجه مخصوص من الإعراب" (2)، أي " ما أوجب كون آخر الكلمة مرفوعا أو منصوبا أو مجرورا أو ساكنا" (3).

ومن أجمع التعريفات التعريف الذي قدّمه الدكتور "صبيح تميمي" حيث يقول: " العامل هو ما يؤثر في اللفظ تأثيرا تنشأ عنه علامة إعرابية ظاهرة أو مضمرة ترمز إلى معنى خاص" (4). وبناء على ذلك فإن نظرية العامل لا تعدوان تكون رسدا للعلاقات المعنوية واللفظية في التركيب، وما ينجم عن هذه العلاقات من ظواهر صوتية على أواخر الكلمات المعربة (5). ويرى بعض الدارسين " أن الأصح أن تُسمّى هذه النظرية: "نظرية العمل" لأنّ العامل أحد أركانها، إذ تتكون

(1) ابن منظور لسان العرب مادة: "عمل"، ج1، ص: 107-108.

(2) الجرجاني. كتاب التعريفات، بيروت، مكتبة لبنان، 1985، ص: 150.

(3) الجرجاني. العوامل المائة النحوية، شرح: خالد الجرجاوي، ط2، القاهرة، دار المعارف، ص: 73.

(4) تميمي، صبحي. هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ط2، قسنطينة، 1990 م، ج2، ص: 17.

(5) الحلواني، محمد خير. أصول النحو العربي، ط 2، الدار البيضاء (المغرب)، مكتبة إفريقيا الشرق،

1983 م، ص: 131.

من ثلاثة أركان: العامل والمعمول، وأثر العامل في المعمول وهو الإعراب<sup>(1)</sup>، إلا أنه من الصعوبة العدول عن هذا المصطلح بالنظر إلى شيوعه وانتشاره بين الدارسين والمهتمين بالبحث اللغوي.

وترجع الجذور الأولى لنظرية العامل إلى بعض اللغويين مثل: **عبد الله بن أبي إسحاق الحضرمي**، و**عيسى بن عمر**، لكنها اتسعت وتأسست على يد **الخليل بن أحمد الفراهيدي**، ثم طبقت واتضحت معالمها فعلياً على يد تلميذه **سيبويه** في "الكتاب". وسار على منوالها عدد كبير من النحاة القدماء في مؤلفاتهم النحوية<sup>(2)</sup>.

وقد صرح **سيبويه** أن وراء " كل رفع أو نصب أو خفض أو جزم عاملاً يعمل في الأسماء والأفعال المعربة، ومثلها الأسماء المبنية، فلا بد من وجود أداة لفظية أو معنوية تفسر الحركة التي يحملها الاسم أو الفعل المعرب، وهذه الأداة هي العامل.

كما يرى **سيبويه** أن **الخليل** هو صاحب فكرة الإلغاء والإعمال في العوامل، كباب "إنّ" وباب "ظن" وأخواتها<sup>(3)</sup>، ممّا يؤكد أن نظرية العامل فكرة أصيلة في النحو العربي؛ نشأت في الوقت الذي نشأ فيه التفكير النحوي سواء بسواء.

<sup>(1)</sup> مخلوف. بن لعلام. مبادئ في أصول النحو، د ط ، تيزي وزو، دار الأمل، 2012 م، ص: 249 .

<sup>(2)</sup> عبد المجيد مصطفى، نظرية العامل في النحو العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد:18، العدد: 3 و4، سنة 2002 م، ص: 47.

<sup>(3)</sup> سيبويه. الكتاب، تح: عبد السلام هارون، ط2، القاهرة، دار القلم، 1966 م، ج1، ص: 48 .

## 2- أنواع العامل عند النحاة:

ذكر النحاة أنّ العوامل نوعان: عوامل لفظية، وعوامل معنوية.

قال الجرجاني: "العوامل في النحو مائة، وهي تنقسم إلى قسمين لفظية ومعنوية، واللفظية تنقسم إلى قسمين: سماعية وقياسية .

فالعوامل اللفظية السماعية: هي ما سُمع عن العرب ولا يُقاس عليها غيرها؛ كحروف الجر والحروف المشبهة بالفعل، فالياء وأخواتها هي الجارة للاسم، ولكن ليس لنا أن نتجاوزها، أو نقيس عليها غيرها. واللفظية القياسية: هي ما سُمع من العرب ويقاس عليها.

أما العوامل المعنوية: فهي معنى من المعاني لا نطق فيه، يُعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ" (1).

وقال ابن جني : " ... وإنما قال النحويون: عامل لفظي وعامل معنوي لئُرُوك أنّ بعض العمل يأتي مسببا عن لفظ يصحبه كـ "مررت بزيد، وليت عمرا قائم" وبعضه يأتي عاريا عن مصاحبة لفظ يتعلق به كرفع المبتدأ بالابتداء ورفع الفعل لوقوعه موقع الاسم ... " (2) .

(1) الجرجاني. العوامل المائة النحوية، مرجع سابق، ص: 77.

(2) ابن جني. الخصائص، تح: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، دت، د ط، ج1، ص:

## 2-1- العوامل اللفظية:

انطلاقاً من كلام الجرجاني السابق فإنه يتبين أن العوامل اللفظية قسماً: سماعية وقياسية<sup>(1)</sup>.

**العوامل اللفظية السماعية: وهي:**

1- حروف الجر: وهي تجر الأسماء فقط، وعددها سبعة عشر حرفاً ك (من) في قولنا: قدمت من المدرسة.

2- الحروف المشبهة بالفعل: وهي: إن وأخواتها؛ وعددها ستة، وهي: تنصب الاسم (المبتدأ) وترفع الخبر.

3- (ما) و (لا) العاملتان عمل ليس: يرفعان الاسم وينصبان الخبر.

4- الحروف التي تنصب الاسم المفرد فقط: وعددها سبعة، وهي: واو المعية، إلا للاستثناء، يا، أي، هيا، أيا، والهمزة في النداء.

5- حروف النصب التي تنصب الفعل المضارع: وهي أربعة: أن، لن، إذن، كي.

6- حروف الجزم التي تختص بجزم الفعل المضارع: وهي: إن، لم، لَمَّا، لام الأمر، اللام الناهية.

7- أسماء تنصب أسماء نكرة على التمييز: وهي التي تُسمى: المبهمات<sup>(1)</sup>؛ مثل: كم، كأين. وعملها مقتصر على نصب التمييز المفرد.

<sup>(1)</sup> الجرجاني. العوامل المائة، مرجع سابق، ص: 77 وما بعدها. بتصرف.

8- أسماء الشرط: وعددها تسعة.

9- أسماء الأفعال: وبعضها ينصب مثل: رويد، عليك ...، وبعضها يرفع مثل: هيهات وشتان ...

### العوامل اللفظية القياسية:

وهي سبعة أشياء: الفعل مطلقاً، اسم الفاعل، اسم المفعول، الصفة المشبهة، المصد، الاسم المضاف، والاسم التام ك (عشرون) في قولنا: عندي عشرون درهماً، نصب (درهماً) على أنه تمييز.

### 2-2-العوامل المعنوية:

رأى النحاة وهم يتتبعون كلام العرب أن هناك -إضافة إلى العوامل اللفظية-؛ عوامل أخرى مضمرة ومخفية لا تصاحبها قرائن لفظية سمّوها: **العوامل المعنوية**، وهي كما عرفها **الجرجاني** في "العوامل المائة": " معنى من المعاني لا نطق فيه، يُعرف بالقلب وليس للفظ فيه حظ "<sup>(2)</sup>، ومن أشهر أمثلتها: الابتداء. وبالعودة إلى أهم المؤلفات النحوية فإنه يمكن استخراج جملة من العوامل النحوية؛ منها<sup>(3)</sup>:

1- **ما ذكره البصريون**: اتفق جمهور البصريين على أن هناك عاملين معنويين هما:

<sup>(1)</sup> الحلواني. أصول النحو العربي، ص: 166 .

<sup>(2)</sup> محمد، عيد. أصول النحو العربي، القاهرة، دار عام الكتب، 1973 م، ص: 248.

<sup>(3)</sup> حلواني، محمد خير. أصول النحو العربي، مرجع سابق، ص: 169-170. بتصرف.

- **الابتداء:** وهو الذي يرفع المبتدأ والخبر أو يرفع المبتدأ دون الخبر، على خلاف بينهم. "وهو عند النحويين تعرية الاسم من العوامل اللفظية للإسناد نحو: زيد منطلق، وهذا المعنى عامل فيهما، ويسمى الأول: مبتدأ ومسندا إليه ومحدثا عنه، ويُسمّى الثاني: خبرا ومسندا"<sup>(1)</sup>.

- **وقوع الفعل المضارع موقع الاسم:** وهو الذي يرفع الفعل المضارع في مذهبهم.

2- **ما ذكره الكوفيون:** ذهب جمهور نحاة الكوفة إلى أن هناك عاملين - معنويين - أيضا؛ هما:

- **الخلاف:** وبه يُنصب المفعول معه، والمستثنى، والظرف الواقع خبرا، والفعل المضارع بعد أحرف العطف.

- **التجرد من العوامل اللفظية:** وبه يرفع الفعل المضارع . والمقصود بالعوامل اللفظية هنا : النواصب والجوازم .

3- **ما انفرد به نحاة آخرون :** نذكر منها:

- **الفاعلية:** وبه يُرفع الفاعل في مذهب خلف الأحمر.

- **المفعولية:** وبه يُنصب المفعول به عنده أيضا.

- **الصفة:** وهو العامل المعنوي الذي يعمل في الصفة عند أبي الحسن الأخفش.

- **الإضافة:** وهوما يجر المضاف إليه في رأي الأخفش أيضا.

<sup>(1)</sup> الجرجاني. التعريفات، مرجع سابق، ص: 04.



وتجدر الإشارة إلى أن هذه العوامل لم يكتب لها من الذبوع والانتشار ما كُتب للعاملين الأولين ، فلا نكاد نجد في كتب النحو وأصوله من يذكر غيرهما ؛ إضافة إلى التجرد من العوامل اللفظية الذي رجحه كثير من النحاة على أنه العامل في رفع الفعل المضارع، وهو اختيار الكوفيين كما مر. وسنحاول فيما يأتي تخصيص أشهر هذه العوامل -الابتداء- بشيء من التفصيل نظرا لأهميته وشهرته.

### الابتداء :

ذكر النحاة القدماء الابتداء في مواضع متفرقة من كتبهم، ومما يمكن أن نستنبطه من كلامهم أن الابتداء معنى يجمع في مضمونه ثلاثة مفاهيم<sup>(1)</sup>:

**1- الأولية:** أي أنّ الاسم المبتدأ به ، يُذكر في الكلام أولاً لِثانٍ يليه يربط بينهما رابط معنوي خاص.

**2- التعرية:** وهذا نتيجة لما سبقه، لأنه يعني أنّ المبتدأ واقع في بدء الجملة، غير مسبوق بعامل من العوامل اللفظية.

**3- الإسناد:** وهو الرّابط المعنوي الذي يقيم العلاقة بين المبتدأ وما يليه، وبه يُكتشف عمّا نُسب إليه من حدث قام به أو وصف نُسب إليه.

<sup>(1)</sup> الحلواني، مرجع سابق، ص: 171.

ومن هنا ندرك خطأ بعض المتأخرين في تحديد مفهوم هذا العامل مثل: "ابن عقيل"، و"مصطفى الغلاييني"؛ يقول الأول: "فالعامل في المبتدأ معنوي، وهو كون الاسم مجردا من العوامل اللفظية غير الزائدة وما أشبهها"<sup>(1)</sup>، ويقول الثاني ولعلّه متأثر به: "العامل المعنوي هو تجرّد الاسم والفعل المضارع من مؤثر فيهما؛ ملفوظ. والتجرد هو من عوامل الرفع"<sup>(2)</sup>.

ومن المسائل المهمة المتعلقة بهذا العامل أيضا اختلافهم في أثره: هل يرفع المبتدأ والخبر معا أم المبتدأ دون الخبر، وهي مبسّطة في كتب النحو وليس الموضوع محلا لبسطها.

### 3- طبيعج العامل عند النحاة:

يرى بعض الدارسين أن النحاة قالوا بفكرة العامل متأثرين بالفقهاء والأصوليين؛ ويتضح ذلك من ناحيتين<sup>(3)</sup>:

1- المصطلحات الإعرابية التي نجدها في جملتها مأخوذة من مصطلحات الأصوليين.

<sup>(1)</sup> ابن عقيل. شرح الألفية، تح: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، 2009 م، ج1، ص: 201.

<sup>(2)</sup> الغلاييني، مصطفى. جامع الدروس العربية، بيروت، المكتبة العصرية، مرا: سالم شمس الدين، 2010 م، ج3، ص: 286.

<sup>(3)</sup> أحمد سليمان ياقوت. ظاهرة الإعراب في النحو العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 م، ص: 155.

2- القياس في الإعراب أو في مسائل العلل؛ هو ذاته القياس في أصول الفقه.

ورغم أن فكرة العامل هي فكرة عقلية تماما، فإن قول النحاة بها لا يعني نسبة العمل إلى هذه العوامل بنفسها، وإنما هي مجرد أمارات. يقول ابن جني: " ومحصول الحديث؛ فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمُضَامَّة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ، وهذا واضح"<sup>(1)</sup>. فالعامل لا يؤثر حقيقة على المعمول، وإنما سمي عاملا مجازا، وحقيقته أنه علامة دالة ومرشدة إلى الإعراب .

ويمكن أن نلخص تصور النحاة لطبيعة العامل في النقاط الآتية<sup>(2)</sup>:

#### - العامل سبب وعلة للعمل:

وهذا مشهور وشائع في كتب النحو ، ويوضح ذلك ما قالوه: بأن: " الإعراب ما جيء به لبيان مقتضى العامل"، فالعامل ك: جاء، ورأى، والباء، والمقتضى: الفاعلية والمفعولية والإضافة، والإعراب الذي يبين هذا المقتضى: الرفع والنصب والجر، فهذا التعريف يقتضي اطراد الثلاثة.

<sup>(1)</sup> ابن جني . الخصائص، ج1، ص: 109 .

<sup>(2)</sup> التواتي بن تواتي. محاضرات في أصول النحو، الجزائر، دار الوعي، 2008 م، ص: 273-274.

## - العامل أمانة ودلالة:

فهو لا يعدو إن يكون قرينة تدل المتكلم على نوع خاص من الإعراب؛ يقول ابن الأنباري: " العوامل اللفظية في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار، والإغراق للماء والقطع للسيف وإنما هي أمارات ودلالات. وإذا كانت العوامل في محل الإجماع إنما هي أمارات ودلالات فالأمانة والدلالة تكون بعدم الشيء كما تكون بوجود الشيء؛ ألا ترى أنه لو كان معك ثوبان وأردت أن تميز أحدهما في الآخر فصبغت أحدهما وتركت صبغ الآخر لكان ترك صبغ أحدهما في التمييز بمنزلة صبغ الآخر؛ فكذاك وهنا "(1).

## 4- موقف النحاة من العامل:

رغم الاختلافات والتناقضات والمشكلات التي ارتبطت بنظرية العامل(2)، يبدو أن النحويين القدماء اختلفوا بما قدموه من أفكار متعلقة بهذه النظرية واعتبروها

(1) الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف، ج1، ص:46.

(2) من الأمثلة على ذلك:

- اختلافهم في بعض العوامل: ولم يقف الأمر عند نحاة المذهبين الكبيرين، بل امتدَّ إلى نحاة المذهب الواحد، وخاصة نحاة البصرة؛ ومن ذلك اختلافهم في رافع الخبر وهو الابتداء، أم المبتدأ أم هما معا، واختلافهم في ناصب المفعول به على خمسة مذاهب، وكذلك الأمر بالنسبة إلى المستثنى ...

- سوء التقدير والتأويل: كتكلفهم في تأويل بعض الظاهر انتصارا للقواعد التي أصلوها ومن أمثلة ذلك: أنهم اشتروا في الاسم العامل أن يشبه الفعل ثم ضعفوا اسم التفضيل عن العمل لأنه ضعيف الشبه بالفعل من حيث اللفظ والمعنى ثم راحوا يؤولون الأمثلة الكثيرة التي وردت في لغة العرب كقوله تعالى: {إِنَّ رَيْكَ هُوَ أَعْلَمُ مِنْ يَضِلُّ عَنْ سَبِيلِهِ} - الأنعام: 117 - ...

ركنا مهما من أركان الدرس النحوي العربي، فلم نجد منهم من حاول أن يتمرّد على هذه النظرية، إلا ما كان من بعض المتأخرين، وعلى رأسهم "ابن مضاء القرطبي" في القرن السادس الهجري الذي صرح بذلك في كتابه الموسوم بـ "الرد على النحاة"، بل إنه نادى -بالإضافة إلى إلغاء العامل وهدم أركانه- إلى إلغاء العديد من النظريات النحوية؛ كالعلل الثواني والثالث، وإلغاء القياس والتقدير.

استهل ابن مضاء كتابه بقوله: " قصدي من هذا الكتاب أن أحذف من النحو ما يستغني النحوي عنه، وأنبه على ما أجمعوا على الخطأ فيه، فمن ذلك ادعاؤهم أنّ النصب والخفض والجزم لا يكون إلا بعامل لفظي، وأنّ الرفع منها يكون بعامل لفظي وبعامل معنوي ... ألا ترى أن سيبويه قال في صدر كتابه: وإنما ذكرت ثمانية مجار؛ لأفرق بين ما يدخله ضرب من الأربعة لما يحدثه فيه العامل، وليس شيء منها إلا وهو يزول عنه، وبين ما يبني عليه الحرف بناء لا يزول عنه لغير شيء أحدث ذلك فيه. فظاهر هذا أن العامل أحدث الإعراب، وذلك بين الفساد."<sup>(1)</sup>

---

- التناقض: من ذلك قول الجمهور: إنّ إذا الظرفية المتضمنة معنى الشرط تُعلّق بجوابها لا بشرطها مع أنّ ذلك يتناقض مع أصل آخر من أصولهم فكثيرا ما يكون العامل في جملة الجواب عاجزا عن العمل في إذا بحسب أصولهم نفسها لأن هناك ما يحول بينه وبينها من الحواجز الحصينة كالحرف المشبه بالفعل كما في قوله تعالى: {أتأذا كنا ترابا أئنا لفي خلق جديد} -الرعد : 05- ... أنظر مزيدا من الأمثلة في: الحلواني. أصول النحو العربي، ص: 202-213 .  
<sup>(1)</sup> ابن مضاء. الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف، ص: 77 .

ومما ذهب إليه ابن مضاء أنه ينسب إلى النحاة قولهم أن العامل هو الذي يحدث الإعراب حقيقة، وقد أشار إلى أنه استلهم ذلك من ابن جني في قوله: "ومحصول الحديث؛ فالعمل من الرفع والنصب والجر والجزم إنما هو للمتكلم نفسه لا لشيء غيره، وإنما قالوا لفظي ومعنوي لما ظهرت آثار فعل المتكلم بمضامة اللفظ للفظ أو باشتمال المعنى على اللفظ، وهذا واضح" (1).

وعموماً فإنه يمكن أن نلخص ثورة ابن مضاء على العامل في النقاط الآتية (2):

1- يوازن بين العامل النحوي حسب نظرة النحاة وبين العوامل الأخرى، فيرى أنه لا يمكن أن ينسب له عمل ما لأن العوامل إما أن تكون عاملة بإرادة كالإنسان والحيوان، وإما أن تكون عاملة بالطبع كالنار والماء، وعامل النحو لا يعمل بالإرادة، ولا يعمل بالطبع .

2- ينظر إليه نظرة حسية فلسفية، فيرى أنه لا يمكن أن يكون عاملاً، لأن أثره وهو الإعراب لا يحدث إلا بعد انعدامه، فزيد لا ينتصب إلا بعد أن تتعدم إنّ؛ ذلك في مثل قولنا: إنّ زيد حاضر .

(1) ابن جني. الخصائص، تح: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية. ج1، ص: 109.

(2) الحلواني. أصول النحو العربي، ص: 214-215.

3- اتجه في نقده إلى الغاية التي تستهدفها نظرية العامل، فرأى أنها تصرف كلام العرب عن غايته، وتضطر النحوي إلى تقديرات لا يحتاج إليها الكلام، فإذا ذكرتها نقلته من الإيجاز إلى الإطناب.

4- كما اتجه إلى تأثيرها في بناء النحو العربي، فرأى أنها تفسد البلاغة، ولا سيما فيما يزعمه النحاة من العوامل المحذوفة في أبواب كثيرة؛ كالتنازع والاشتغال، والمنادى .

والحق أن ابن مضاء أخطأ فيما نسبه إلى سيبويه وابن جني وغيرهما من النحاة المتقدمين من القول بأن العامل يعمل في معموله حقيقة؛ فيحدث فيه الإعراب كما تحدث النار الإحراق والسيف القطع، فقد سبق بيان مرادهم من ذلك وأنهم نسبوا إليه العمل مجازاً، وإنما العامل عندهم كما أسلفنا مرشد وأمانة على الإعراب، وقد صرح غير واحد من النحاة بذلك؛ يقول ابن الأنباري في "الإنصاف": "العوامل اللفظية في هذه الصناعة ليست مؤثرة حسية كالإحراق للنار، والإغراق للماء والقطع للسيف وإنما هي أمارات ودلالات" (1) .

وقد رد بعض المتأخرين على ما ذهب إليه ابن مضاء وبينوا نظريته القاصرة، ورأوا أن آراءه تلك تجنح إلى الهدم، ولا تسعى إلى إقامة أساس جديد ينهض عليه البناء النحوي. لكن كثيراً من المعاصرين والمتأخرين أعجبوا بآراء ابن مضاء وتأثروا به؛ من أمثال: الدكتور إبراهيم مصطفى، وتلميذه مهدي المخزومي، وكذا

(1) ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف، بيروت، المكتبة العصرية، 2007 م، ج1، ص: 46.

شوقي ضيف، ومحمد عيد، وتمام حسان، وحماسة عبد اللطيف، وغيرهم. " ولكنهم لم يستطيعوا حتى الآن أن يقيموا للنحو العربي أصولا راسخة يستمدونها من نظريته، وهذا يكفي للدلالة على أنها ليست بشاملة، وأنها عاجزة عن مزاحمة نظرية القدماء" (1).

## 5- مفهوم النظرية الخليلية الحديثة وأهم أصولها:

### 5-1- مفهوم النظرية الخليلية:

النظرية الخليلية الحديثة (New Khaliliene Theory) نظرية لسانية عربية، مؤسسها هو الأستاذ الدكتور عبد الرحمن الحاج صالح رحمه الله (2)؛ تختص بدراسة اللسان العربي دراسة علمية حديثة، وتقوم على إعادة إحياء تراث الخليل بن أحمد الفراهيدي، وبناء تأسيس جديد للنحو العربي (الذي وضع على أسس إبستمولوجية مغايرة تماما لأسس اللسانيات البنوية، وخصوصا المبادئ التي بنيت عليها تحليلاته) (3). وهي تتفرد بمجموعة من المصطلحات والفرضيات التي تتحو بالبحث اللساني نحو رياضيا وفق رؤية علمية موضوعية، وتعتمد كتاب سيبويه منطلقا لها باعتباره حامل فكر الخليل وسيبويه وهما أعمدة النحو العربي؛

(1) الحلواني، أصول النحو العربي، ص: 215 .

(2) مؤسسها الدكتور عبد الرحمن حاج صالح رئيس المجمع الجزائري للغة العربية، ومدير مركز ترقية البحوث في اللغة العربية الكائن بملحقة بوزريعة جامعة الجزائر سابقا، وقد توفي رحمه الله مؤخرا بتاريخ :

(3) Hadj Salah : La linguistique neokhalilienne et les études linguistiques actuelles dans le monde arabe, Maroc, 1987, p. 71.



لتعيد قراءته وفق هذه النظرة العلمية الشمولية؛ يقول **الحاج صالح**: " نظرنا في كتاب **سيبويه** وأطلنا النظر؛ فبعد مدة طويلة تبين لنا أنّ المفاهيم التي يتضمنها الكتاب تُكوّن في الحقيقة نظرية لم نعرّ على مثلها في أي نظرية لغوية أخرى سواء كانت قديمة أم حديثة... فهذا العمل هو إذن قراءة جديدة لهذا الكتاب وكتب أخرى قديمة" (1).

وبذلك فهي تعدّ فرعاً من النظريات العلمية التي تختص دراسة اللسان العربي وقضاياها نظرياً وتطبيقياً، وهي تُصنّف بناء على ذلك في ميدان اللسانيات الخاصة التي تركز دراستها على لسان واحد من الألسن العالمية، وتطبق المناهج اللسانية العلمية الحديثة على غرار المعالجة الآلية الحاسوبية للسان البشري؛ فهي إذن تطبيق موضوعي لمفهوم العلم وفق نظرية المعرفة الحديثة (2).

## 5-2- بعض المفاهيم الأساسية للنظريّة الخليليّة الحديثة:

### 5-2-1- الاستقامة والاستخالج:

يرى **الحاج صالح** أنّ "سيبويه والخليل أول من ميز بين السلامة الرجعة إلى اللفظ والسلامة الخاصة بالمعنى، ثم ميز أيضاً بين السلامة التي يقتضيها القياس،

(1) الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، الجزائر، موفم للنشر، 2007م، ج2، ص:

82.

(2) المرجع نفسه، ص: 58.

والسلامة التي يفرضها الاستعمال الحقيقي للناطقين<sup>(1)</sup>، وينتج عن ذلك أربع مراتب للكلام كالاتي :

- المستقيم الحسن، نحو أتيتك أمس.
  - المحال نحو أتيتك غدا.
  - المستقيم القبيح، وهوان تضع اللفظ في غير مكانه نحو قولك : كي زيدا أخاطب.
  - والمحال الكذب نحو: سوف أشرب ماء البحر البارحة<sup>(2)</sup>.
- وهو تمييز حاسم بين اللفظ والمعنى من جهة، وبين القياس والاستعمال من جهة أخرى.

#### 5-2-2- الانفصال والابتداء وحد اللفظ:

وهو أول شيء ينطلق منه التحليل الخليلي لتحديد الوحدات اللغوية، أو ما يسميه الحاج صالح "اللفظة"، إنه مبدأ " يمكن الباحث من اكتشاف الحدود الحقيقية التي تحصل في الكلام، وبهذا ينطلق الباحث من اللفظ أولاً، ولا يحتاج أن يفترض أي افتراض كما يفعله التوليديون وغيرهم؛ عندما ينطلقون من الجملة قبل تحديدها"<sup>(3)</sup>. فكل ما ينفصل ويبتدأ به هو مفردة أو كلمة أي أصل تتولد عنه الفروع، ومن هنا، صار من الضروري أن يتخذ مبدأ الانفصال والابتداء معياراً أساسياً لتحديد أقل ما

<sup>(1)</sup> المرجع نفسه، ج 1، ص: 218.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص: 18 .

<sup>(3)</sup> المرجع السابق، ص: 219.

ينطق به؛ أي الكلمة "اللفظة"، وقد أطلق عليها المتقدمون الاسم المفرد، واختار الحاج صالح مصطلح "اللفظة" تبعاً لابن يعيش والرضي الأسترابادي<sup>(1)</sup>.

### 5-2-3- الموضع والعلامة العدمية:

الموضع في النظرية الخليلية من المفاهيم الأساسية، وهو موقع اختياري وتقديري تأخذه الوحدة اللغوية<sup>(2)</sup>، وهو "شيء وما يحتوي عليه شيء آخر"<sup>(3)</sup>. إذ قد يكون فارغاً، فخلو الموضع من الكلمة شبيه بالخلو من العلامة، أو ترك العلامة. وهوما اصطلاح على تسميته بالعلامة العدمية في مقابل العلامة الظاهرة المادية. وهذا المفهوم موجود في اللسانيات الحديثة إلا أنه غير مستغل<sup>(4)</sup>.

### 5-2-4- مفهوم المثال:

وهو: " مجموعة من المواضع الاعتبارية مرتبة ترتيباً معيناً يدخل في بعضها، وقد تخلو منها العناصر الأصلية وفي بعضها الزائدة، ولا ينحصر المثال في مستوى الكلم "الأوزان" بل يوجد في كل مستويات اللغة بما فيها التراكيب وما فوقها"<sup>(5)</sup>، وهومن المفاهيم المهمة في هذه النظرية حيث إن اللغة من وجهة نظر الحاج صالح مجموعة من المُثُل، وبذلك يمكن أن نفسر كيفية اكتساب الطفل للغة؛ حيث

<sup>(1)</sup> العلوي، شفيقة. العامل بين النظرية الخليلية الحديثة والربط العاملي لنوام تشومسكي، مجلة حوليات التراث، العدد: 07، سنة 2007 م، ص: 04.

<sup>(2)</sup> الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 13.

<sup>(3)</sup> المرجع نفسه، ج1، ص: 11.

<sup>(4)</sup> العلوي، شفيقة. مرجع سابق، ص: 05.

<sup>(5)</sup> الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج2، ص: 16.

يكتسب الطفل ملكة التصرف في مُثَل اللغة شيئاً فشيئاً، وهو هنا يستتبط بطريقة آلية الصور الأساسية التي يُبنى عليها الكلام ثم ينسج على منوالها الكثير من النسخ المشابهة<sup>(1)</sup>. فيكون بذلك قد اكتسب الملكة اللغوية الأساسية.

## 6- نظرية العامل عند الحاج صالح:

ينطلق النحاة من أقل ما يتركب وينفرد بنفسه في الكلام نحو: زيد منطلق، وقام عمرو، ويسمون ذلك: النواة، ثم يحملون هذه النواة على قطع أخرى بمنزلتها؛ أي تحتوي على نفس النواة التركيبية، فيحصلون بالتحويل على تراكيب جديدة، فينتج مثلاً عن المثال الأول:

- زيد قائم، إنَّ زيدا قائم، كان زيد قائماً، حسبت زيدا قائماً، أعلمت عمرا زيدا قائماً.

إن أهم المبادئ التي تقوم عليها النظرية الخيلية الحديثة - في مجال العامل - ما يلي :

## 6-1- مفهوم العامل:

يقول الحاج صالح: " إن العامل هو العنصر الذي يتحكم في التركيب الكلامي، ويؤثر فيه ، بل هو المحور الذي ينبنى عليه ... ولكن الأهم هوأنه سبب

<sup>(1)</sup> المرجع نفسه، ص: 175. بتصريف .

بناء الكلام ، فلا كلام مفيد بدون بنية يكون أساسها العامل<sup>(1)</sup> . إن ما نستقيده من كلام الحاج صالح بخصوص مفهوم العامل ما يأتي:

- العامل عنصر تركيبى يتعلق بمستوى التركيب فقط، وليس له علاقة بالألفاظ والمفردات.

- العامل عنصر دينامى، وهو محور التركيب وعماده، بمعنى أن شكل التركيب العربى يحدده نوع العامل.

- العامل: ما كان أولاً، سواء فى الذكر، نحو : كان زيد منطلقاً، أو كان أولاً فى التقدير النحوى، إذا ما أخرج أى خالف أصل الوضع اللغوى، نحو: منطلقاً كان زيد، أ : زيد كان منطلقاً. ومن ثم بات واضحاً أن العامل فى النظرية الخليلية الحديثة ما أثر بغض النظر عن رتبته<sup>(2)</sup>. ويأتى العامل فى أقصى اليمين دائماً كبنية لفظية فهو الأول فى تركيب التراكيب اللفظية.

- كل تركيب صحيح فى العربية عند الحاج صالح ، فهو قائم على علاقة العاملية بوجه من الوجوه<sup>(3)</sup>.

## 6-2- أنوال العامل:

العامل عند الحاج صالح نوعان:

<sup>(1)</sup> الحاج صالح، بحوث ودراسات فى اللسانيات العربية، ج ، ص: 89 .

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص: 720.

<sup>(3)</sup> الحاج صالح. المدرسة الخليلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب، المؤتمر الثانى للغويات الحاسوبية، الكويت، 1988م، وثيقة رقم 3 ، ص: 245 .

(أ) ما أثر نحويا كالنواسخ والأفعال.

(ب) ما أثر دلاليا، وهو المسمى بمستوى التصدير وما فوق العامل<sup>(1)</sup>.

### 6-3- أشكال العامل:

إن للعوامل ثلاثة أشكال هي:

- عوامل تصورية : فقد يكون العامل علامة عدمية ( صفر ) ويرمز له (Ø) تؤثر في البناء التركيبي الإسنادي الاسمي، أي في المسند والمسند إليه، كالابتداء. أي في العامل مع معموله الأول بحيث يشكلان في هذه الحالة زوجا مرتبا حسب اصطلاح النظرية الخيلية، ويأخذ في صياغتها النهائية الرمز الآتي: (ع— م 1) .

- عوامل مفردة: وهي الألفاظ المفردة ذات خاصية الاستقلال في التركيب كالأفعال.

- عوامل مركبة: وهي التركيب الجملي المؤثر في معمولين، كالأفعال التي تنصب مفعولين.

### 6-4- الصيغ العلمية للتركيب العريبي:

يُقصد بها معادلة التراكيب الرباعية؛ وهي أول صياغة فيما يخص المعالجة الآلية والحاسوبية للغة العربية؛ شاملة للتركيب العربية، وقد عرضها الحاج صالح

<sup>1)</sup> Abderrahmane Hadj Salah : Linguistique arabe et linguistique générale, thèse de doctorat, Paris 1979, p. 805.

لأول مرة في مجمع اللغة العربية بالقاهرة سنة: 1992 م<sup>(1)</sup>. وتوضح فائدها في أنها تقلل عدد الوجوه الصحيحة نحويا إلى عدد جد قليل. وقد تظن بعض النحويين القدامى لهذه الصياغة كالخليل وابن جني وهوما أسموه بالتقليبات<sup>(2)</sup>. وينتج عن هذه الصياغة 24 صورة ممكنة، لكن الاحتمالات الصحيحة صحة كاملة (نحو واستعمالا) ثلاثة فقط من بين الأربع والعشرين حالة التي تسمح بها القسمة؛ وهذه الاحتمالات هي:

- (ع+م+1م+2م): مثالها: قال زيد الحق/ العلم نور.

- (ع+م+2م+1م): مثالها: كتب الدرس زيد / في الدار زيد.

- (م+ع+2م+1م): مثالها: الدرس كتب زيد. وقد استغنيا في جميع هذه الأمثلة عن المخصصات.

### خاتمة:

مما تخلص إليه هذه الدراسة أنّ نظرية العامل عند الحاج صالح تميزت بمجموعة من الأسس والركائز تميز بها عن غيره من المتقدمين والمحدثين منها:

- الموضوعية والنظر المستقل.

- المقارنة العلمية الموضوعية بين آراء المتقدمين والمحدثين.

<sup>(1)</sup> الحاج صالح، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية، ج1، ص: 304-314.

<sup>(2)</sup> المرجع نفسه، ص: 312.

- توظيف المناهج والتقنيات العلمية الحديثة: التجريب، المعالجة الحاسوبية، الرياضيات.

وفي الأخير يمكننا أن نزعم أن جهود **الحاج صالح** في هذا المجال تعتبر إعادة بناء وتأسيس متينين لنظرية العامل وللنحو العربي بصفة عامة؛ في وقت كثرت الأصوات المنادية لإلغاء هذه النظرية والثورة على النحو العربي بشكل عام. ولا بد أن ننوه أن قوة هذه الأفكار الجديدة مستمدة أيضا من كونها بنيت على أسس إبستمولوجية مغايرة تماما لأسس اللسانيات البنوية الغربية، كما صرح بذلك **الحاج صالح** نفسه.



## قائمة المصادر والمراجع

### أولاً: الكتب

- 1- ابن الأنباري. الإنصاف في مسائل الخلاف، بيروت، المكتبة العصرية، 2007 م.
- 2- ابن جنبي. الخصائص، تح: محمد علي النجار، القاهرة، دار الكتب المصرية، دت، د ط.
- 3- ابن عقيل. شرح الألفية، تح: محي الدين عبد الحميد، القاهرة، دار الطلائع، 2009 م.
- 4- ابن مضاء. الرد على النحاة، تح: شوقي ضيف، دار المعارف.
- 5- ابن منظور لسان العرب.
- 6- أحمد سليمان ياقوت. ظاهرة الإعراب في النحو العربي، الجزائر، ديوان المطبوعات الجامعية، 1983 م.
- 7- تميمي، صبحي. هداية السالك إلى ألفية ابن مالك، ط2، قسنطينة، 1990 م.
- 8- التواتي بن تواتي. محاضرات في أصول النحو، الجزائر، دار الوعي، 2008 م.
- 9- الجرجاني. العوامل المائة النحوية، شرح: خالد الجرجاوي، ط2، القاهرة، دار المعارف.

- 10- الجرجاني . كتاب التعريفات ، بيروت ، مكتبة لبنان ، 1985 .
- 11- الحاج صالح ، بحوث ودراسات في اللسانيات العربية ، الجزائر ، موفم للنشر ، 2007م ، ج 2 .
- 12- الحلواني ، محمد خير . أصول النحو العربي ، ط 2 ، الدار البيضاء (المغرب)، مكتبة إفريقيا الشرق ، 1983 م .
- 13- سيويوه . الكتاب ، تح : عبد السلام هارون ، ط2 ، القاهرة ، دار القلم ، 1966 م .
- 14- الغلابيني ، مصطفى . جامع الدروس العربية ، بيروت ، المكتبة العصرية ، مرا : سالم شمس الدين ، 2010 م .
- 15- محمد، عيد. أصول النحو العربي، القاهرة، دار عام الكتب، 1973 م.
- 16- مخلوف . بن لعلام . مبادئ في أصول النحو، د ط ، تيزي وزو، دار الأمل، 2012 م .

#### ثانيا: المجلات والرسائل الجامعية

- 17- الحاج صالح. المدرسة الخيلية الحديثة ومشاكل علاج العربية بالحاسوب، المؤتمر الثاني للغويات الحاسوبية، الكويت، 1988م، وثيقة رقم 3 .
- 18- عبد المجيد مصطفى، نظرية العامل في النحو العربي، مجلة جامعة دمشق، المجلد:18، العدد: 3 و 4، سنة 2002 م.

19- العلوي، شفيقه. العامل بين النظريه الخليليه الحديثه والربط العاملي  
لنوام تشومسكي، مجله حوليات التراث، العدد: 07، سنة 2007 م.

### ثالثا: المراجع الأجنبي

20-Abderrahmane Hadj Salah: Linguistique arabe et  
linguistique générale, thèse de doctorat, Paris 1979.

21-Hadj Salah : La linguistique neokhalilienne et les études  
linguistiques actuelles dans le monde arabe, Maroc, 1987.